الفصل الأول

المدخل لعلم النفس المدرسى

- مقدمة.
- مفهوم علم النفس المدرسى.
- تاريخ علم النفس المدرسى وتطوره.
- مجالات علم النفس المدرسى.
- مبررات إيجاد علم النفس المدرسى.
- أهمية علم النفس المدرسى ومزاياه.
- إسهامات فروع علم النفس الأخرى فى علم النفس المدرسى.
- أهداف علم النفس المدرسى.
- خدمات علم النفس المدرسى.
- مهام علم النفس المدرسى فى المدرسة.
- علم النفس المدرسى ومعايير التحصيل المدرسى.

الفصل الأول

المدخل لعلم النفس المدرسى School Psychology

مقدمة:

يهدف علم النفس المدرسى إلى تقديم خدمات نفسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للطلاب (الأطفال والمراهقين) من أجل تنمية صحتهم النفسية ونموهم وتطورهم التربوى.

ويعمل المشتغلون فى علم النفس المدرسى على دراسة وتشخيص المشكلات التربوية ووضع البرامج اللازمة لمعالجتها وتقويم القدرة العقلية والاجتماعية والانفعالية لدى الطلاب وتحديد المتميزين منهم، وكذلك الذين يعانون مشكلات نمائية والتى قد تظهر فى المدرسة كتأخر القراءة والكتابة وبطء التعلم ومساعدة إدارة المدرسة والمعلمين فى مشكلاتهم.

وقد ارتبط علم النفس المدرسى بمهنة الأخصائى النفسى المدرسى حيث أعقب هذه المهنة التى ظهرت فى حقبة تاريخية مبكرة تخللتها عدة أحداث وتطورات أسهمت فى ظهور علم النفس المدرسى بمضمونه وممارساته.

وكانت هناك رؤى عديدة ومختلفة للأدوار المتنوعة التى يقوم بها الأخصائى النفسى المدرسى وبعض الرؤى الخاطئة للأدوار نشأت عن التاريخ المتنوع للأخصائى النفسى المدرسى، ومر وقت ظهر فيه هذا الشخص على أنه الذى يضع

الامتحانات، وكان فى أوقات أخرى أخصائى صحة عقلية، فهو الشخص الذى يتدخل لحل مشكلة أو إنهاء أزمة أو هو المدير والأخصائى فى إدارة حجرة الدراسة وهو الباحث، وظهرت له أيضًا أدوار أخرى عديدة.

وقد اقتصر دور الأخصائيين النفسيين فى النصف الأول من القرن العشرين على تحديد الطلبة الموهوبين وإعداد البرامج لهم وفى الستينات كان التأكيد على تنمية مهارات العلاقات الإنسانية والتأكيد حاليًا على أن التعليم حق لكل الأطفال وأن جميع التلاميذ يجب أن تحظى بالرعاية التربوية والنفسية مع اختلاف مستوياتهم وقدراتهم.

ولقد أصبح الإرشاد النفسى المدرسى من أهم دعائم المدرسة الحديثة فى المجتمعات المتحضرة، فهو يهدف إلى إيجاد التوافق النفسى والاجتماعى والأسرى والدراسى للمتعلمين بمختلف أعمارهم وتخصصاتهم وخصائصهم الشخصية والثقافية، كما أنه يعمل على توفير ظروف نفسية واجتماعية ودراسية أفضل لهم. كما أن العمل على توافر الظروف المناسبة لتطبيق الإرشاد النفسى المدرسى فى أى مجتمع مدرسى يعمل على تحقيق أفضل الفرص للمتعلمين والمعلمين على السواء. إن العمل فى جو نفسى واجتماعى ودراسى مناسب يحقق الأهداف التربوية بدرجة كبيرة ويخفض المشكلات إلى أدنى مستوى لها.

مفهوم علم النفس المدرسى:

"علم النفس هو علم دراسة السلوك وما وراءه من دوافع".

"والسلوك هو نشاط يقوم به الكائن الحى فى النواحى المعرفية والوجدانية والحركية، أى أنه كل ما يقوم به الكائن الحى من أفعال سواء كانت هذه الأفعال ظاهرة أو غير ظاهرة".

ويقصد بعلم النفس المدرسى أنه ذلك الفرع الخاص من فروع علم النفس أكثر

من كونه مجرد تطبيقات لمبادئ علم النفس العام فى مجال التربية والتعليم، فعلم النفس التربوى (المدرسى) هو أحد المجالات النفسية المستقلة.

يقوم علم النفس المدرسى على الافتراض القائل بأنه "كلما اكتشفت المشكلة بشكل أسرع سهلت معالجتها"، هذا الافتراض يؤكد ضرورة وجود خدمات نفسية فى المواقف التربوية حتى يسهل التعرف على المشكلات قبل أن تزداد تعقيدًا، وبالتالى يصعب حلها أو علاجها".

فعلم النفس المدرسى: "هو دراسة المشكلات المتعلقة بسلوك التعلم والتعليم.. والمشكلات النمائية التى تظهر فى المدرسة، كتأخر القراءة والكتابة، وبطء التعلم والمشكلات الانفعالية المصاحبة لذلك، وغالبًا ما يكون لدى المشتغل فى هذا الميدان خلفية فى علم النفس الإكلينيكى وعلم النفس التطورى "النمو" معًا.

وعلى الرغم من أن عالم النفس التربوى يمكن أن يعمل فى عملية تقييم عملية التعلم والتعليم فى ميدان التعليم الرسمى إلا أنه غالبًا ما يعمل فى الجامعات فى مجال إعداد كوادر المعلمين والمتخصصين للتعليم فى المراحل المختلفة، وفى مجال إجراء الأبحاث حول سلوك التعلم والتعليم، وإعطاء الاختبارات وتحليلها، وتخطيط برامج مساعدة الأطفال فى البيت والمدرسة، ومساعدة المعلمين فى حل مشكلاتهم الصفية".

لذا أطلق عليه البعض علم النفس التعليمى لكن يرى البعض أن علم النفس المدرسى أخص من علم النفس التعليمى فهو يختص بالمراحل الدراسية أكثر، بخلاف التعلم فإنه يشمل جميع المؤسسات التعليمية سواء كانت رسمية أو غير رسمية.. فى مراحل مختلفة تتعدى المدرسة.

ويقصد بعلم النفس المدرسى ذلك الفرع من فروع علم النفس التربوى الذى يهتم بإعداد الأخصائى النفسى الذى يعمل داخل منظومة المدرسة ككل، فعلم النفس المدرسى ليس مجرد علم نفس إكلينيكى يطبق أو يعمل فى المدرسة،

فالأخصائى النفسى المدرسى لا يعمل فى المدرسة فقط، ولكنه يقدم الخدمة النفسية على النطاق المدرسى الكلى، ويستفيد من البيئة المدرسية كوسيط علاجى، ولهذا فإنه فى حاجة إلى فهم طبيعة العملية التربوية ومعرفة بفلسفة التعليم وأهدافه ونظامه وطرق الإدارة المدرسية، بالإضافة إلى بعض الألفة باستراتيجيات التدريس داخل الفصول الدراسية، والموارد المتاحة داخل المدرسة، والأدوار المختلفة للمهنيين الآخرين فيها مثل دور المعلم والأخصائى الاجتماعى والطبيب المدرسى.. إلخ، حتى لا تتصارع هذه الأدوار وتؤدى إلى خلل فى المنظومة التربوية.

كما أن مهمة علم النفس المدرسى تكمن فى مساعدة وتطوير التعليم عند الأطفال والراشدين غير العاديين ذوى الحاجات الخاصة. ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإنه لا بد من ضرورة وجود علاقة قوية بين علم النفس والتربية الخاصة والمربين كما أن هذه العلاقة ضرورية لكل من الأخصائيين النفسيين والعاملين فى مجال التربية الخاصة والأطفال المعوقين.

كما يعتبر المجتمع المحلى الذى توجد به المدرسة له تأثير كبير على الخدمات التى تقدمها تلك المدرسة. فالوضع الاقتصادى ـ الاجتماعى للعائلات فى المجتمع المحلى المحيط بالمدرسة غالبًا ما يؤثر فى مستوى التوقع ومدى فاعلية مشاركة أولياء الأمور، وبخاصة أن جميع هذه الخصائص للمجتمع المحلى تؤثر على نوع الخدمات النفسية المقدمة من قبل المدرسة.

لذلك يمكن القول إن علم النفس المدرسى هو تخصص فى علم النفس إضافة إلى أدوار ووظائف أخرى.

وبناءً على ما سبق يمكن تحديد مفهوم علم النفس المدرسى على أنه أحد فروع علم النفس، يهدف إلى تقديم خدمات نفسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للأطفال من أجل تنمية صحتهم النفسية ونموهم وتطورهم التربوى، وتقدم هذه الخدمات من قبل المعالج النفسى والإرشادى وكذلك التربوى.

تاريخ علم النفس المدرسى وتطوره:

إن علـم النفس بصفة عامة هو العلم الذى يعنى بدراسة السلوك بطريقة علمية، وهـدفه الوصول إلى المعرفة النظامية والمنظمة بالسلوك، تعين فى فهم السلوك وتضبطه والتنبؤ به، وهـو يتبع فى دراسته للسلوك خطوات الطريقة العلمية وهو يتكون من العديد من المجـالات والفـروع، فمـنه علم النفس التربوى، والمدرسى، والطفل، والأسرة، وهناك علم نفس الشواذ، والحيوان، والمقارن، والفسيولوجى، والهندسى، والتجارى، والصناعى، والتجريبى والجنائى وغيرها.

وعلم النفس علم يبحث فى دراسة السلوك الإنسانى بصفة عامة، بطريقة علمية، بهدف تغيير هذا السلوك، وهو علم حديث بالنسبة للعلوم الأخرى، وهو يحاول الإجابة عن السؤال (لماذا يتصرف الناس بالطريقة التى يتصرفون بها؟) وعلم النفس يحاول تفسير العلاقة بين الظواهر والعمليات غير المرئية التى تحدث داخل الإنسان سواء منها العقلية أو الجسدية من جهة، وعلاقته بالحوادث الخارجية فى البيئة من جهة أخرى.

أما علم النفس المدرسى ليس علمًا حديثًا وإنما هو علم قديم قدم علم النفس حيث كان يدعى بعلم النفس التقليدى، ففى الوقت الذى أصبح فيه علماء النفس يبحثون ويهتمون بالطفل، والمدرسة، بقصد تقويم الطفل تعليميًا والتعرف على مشكلاته الانفعالية وقياس ذكائه وتحصيله و ـصائصه الشخصية، أصبح هناك ما يعرف بعلم النفس المدرسى.

يهدف علم النفس المدرسى إلى تقديم خدمات نفسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للأطفال من أجل تنمية صحتهم النفسية، ونموهم وتطورهم التربوى ـ كما ذكرنا سلفًا ـ وتقدم هذه الخدمات من قبل المعالج النفسى والإرشادى وكذلك التربوى، وقد لوحظ أن لعلم النفس المدرسى امتدادات وعلاقات مع العلوم

الأخرى، كالصحة النفسية، والتربية الخاصة، وعلم النفس التطورى، وعلم النفس العلاجى.

ويمكن تتبع جذور علم النفس المدرسى مثل أى علم آخر بدءًا من فلاسفة اليونان القدماء حيث نجد فكر أرسطو ومحاولته لتطوير قوانين السلوك العام والتى تعد البذور الأولى للنظريات والأبحاث النفسية الحديثة. كما أن مساهمات العديد من العلماء والمربين الفرنسيين فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ترتبط بصورة مباشرة بعلم النفس المدرسى الحديث، فقد عمل (إيثارد Athard) على الطفل المتخلف والذى يعرف بـ "أفرون الشرس" الذى عثر عليه فى غابة بفرنسا وكان يعيش حتى بلغ الثانية عشرة مع الحيوانات محرومًا من المثيرات الاجتماعية والإنسانية، وقد وضع إيثارد برنامجًا يهدف إلى تنمية الناحية الاجتماعية عند هذا الطفل وتدريبه عقليًّا وترويضه سلوكيًّا بصفة عامة ونجح إيثارد فى تعليم الطفل المتوحش الكلام وقراءة بعض الكلمات وضبط بعض الدوافع إلا أنه فشل فى تدريبه على ضبط النفس والتوافق الاجتماعى والانفعالى.

والطرق التربوية عند (سيجوين Sequin) والتى استخدمها الذين يعانون نقصًا عقليًّا، ووصف (اسكيرول Esqairol) للمستويات المختلفة للتخلف العقلى، والتعرض للطرق المنهجية النفسية لفونت، وبداية علم نفس النمو فى عمل (برير Preyr) و(هل Hall)، والتعرف على الفروق الفردية التى تقدمت على يدى (جالتون) ومساهمات الرواد الأوائل الذين أسسوا عدة اتجاهات كبرى فى القرن العشرين، كانت علامات مهمة على الطريق، ووفرت بدورها أساس نمو علم النفس المدرسى فى أوائل القرن العشرين.

ويعد لايتنر ويتمر (Lightener Witmer) من المعالجين النفسيين الأوائل فى أمريكا، وكان قد تتلمذ على يدى كل من كاتيل وفونت. وبعد حصوله على درجة الدكتوراه قام بإدارة المختبر النفسى، بادئًا بالعمل مع الأطفال الذين يعانون

صعوبات فى التعلم، ويعد مختبر (ويتمر) أول عيادة متخصصة لإرشاد الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية، علمًا بأن جالتون كان أول من أنشأ عيادة نفسية فى لندن، وكان قد أسسها قبل عشر سنوات من تأسيس ويتمر لعيادته فى عام ١٨٨٦م.

وكانت عيادة ويتمر مركزًا لأبحاثه، وارتبطت بموضوع التعلم، وكان الهدف الرئيس من إنشاء العيادة لديه يتمثل فى تدريب الأخصائيين النفسيين على مساعدة المربين فى معالجة مشكلات التعلم لدى الأطفال. ثم عزز هذا التدريب بالعمل المباشر مع الأطفال الذين يترددون على العيادة، وقد حقق ويتمر بهذا العمل هدفين هما: حصول الأخصائيين على التدريب اللازم وحصول الأطفال والأسر على الخدمات النفسية التى يحتاجون إليها.

وإضافة إلى ذلك، فإن ويتمر يعد الأب المؤسس لعلم النفس المدرسى نظرًا لمساهمته المهمة وإنجازاته فى هذا العلم التى ما زالت مستمرة، ولا يزال القسم السادس عشر من رابطة علم النفس الأمريكى (APA) والمتعلق بعلم النفس المدرسى يقدم جائزة ويتمر فى كل عام للمتفوقين فى مجال علم النفس المدرسى.

وعندما اتفق كل من جالتون وبينيه فى قياس الفروق الفردية بين الأطفال، جاءت أعمالهم متزامنة مع أعمال ويتمر، ففى عام ١٨٨٠ بدأ جالتون فى دراسة الفروق الفردية بين الأفراد معتمدًا فى ذلك على نظريته فى الوراثة، فقام بجمع المعلومات عن خصائص الإنسان وصفاته، بهدف التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين الأفراد، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، أعد اختبار الرؤية والسمع، كما قام بمتابعة سجلات الأطفال النظاميين فى المدارس من أجل التعرف على سلوكهم فى أثناء تطبيق هذا الاختبار، وعلى العموم فقد أشار بعض الكتاب إلى أن عمل جالتون يعتبر الأول فى مجال علم النفس المدرسى.

إن تأسيس علم النفس المدرسى كتخصص فرعى مستقل فى علم النفس قد واجه فى المراحل الأولى عدة صعوبات والتى ترجع إلى التداخل بين ذلك الفرع

وفروع أخرى مثل علم النفس الإكلينيكى والإرشادى وغياب التدريب فى علم النفس المدرسى، وربما يكون الفرد خبيرًا نفسيًّا تربويًّا يجد نفسه مجذوبًا إلى المجال التطبيقى لعلم النفس المدرسى، أو ربما يكون أخصائيًّا نفسيًّا إكلينيكيًّا اختار أن يعمل فى المدرسة.

ويعتبر علم النفس المدرسى أيضًا فرعًا من فروع علم النفس العيادى، وقد اعتبره هاريس (Harris) عام ١٩٨٠، فرعًا من فروع علم النفس التطبيقى الذى يبدأ بالبيت، بينما يمارس علم النفس الإكلينيكى فى العيادة النفسية، وكان القسم السادس عشر من "جمعية علم النفس الأمريكى مخصصًا لعلم النفس المدرسى"، وقد عين هارى بيكر رئيسًا لهذا القسم ما بين عام ١٩٤٦م – ١٩٤٧م.

وقد ظهر علم النفس المدرسى وتشكلت هويته نتيجة بعض العوامل التى زادت فى طلب الخدمات التى يقدمها هذا العلم، ومنها المدارس ومحاكم الأحداث، كما زاد الطالب على استخدام الاختبارات النفسية. لذلك كان أول مؤتمر عقد للأخصائيين الإكلينيكيين والنفسيين فى بولد (كولورادو) عام ١٩٤٩، فقد حددت فى هذا المؤتمر الخطوط والأسس الرئيسة لبرنامج الأربع سنوات لدراسة الدكتوراه فى علم النفس المدرسى، إضافة إلى التدريب والعمل الميدانى اللازمين لذلك. وفى عام ١٩٥٣ عقد المؤتمر الثانى، مؤتمر ثاير (Thayer Conference) فى مدينة نيويورك، وكان من أهم الموضوعات التى نوقشت فى هذا المؤتمر مؤهلات الأخصائيين النفسيين وتدريبهم، وصدرت التوصيات التالية وبها تحددت الأدوار الرئيسة لأخصائى علم النفس المدرسى، وهى:

١ – تقويم تطور القدرة العقلية والاجتماعية والانفعالية لدى الأطفال وتفسيرها.

٢ – تقديم المساعدة فى تحديد الأطفال المتميزين وتصنيفهم والتعاون مع الأخصائيين الآخرين فى وضع برامج تربوية خاصة بهم.

٣ – تطوير الطرق والأساليب التى تسهل تعلم الطلبة وتكيفهم.

٤- تشجيع البحث العلمى ومحاولة إيجاد بعض الحلول بطريقة علمية للمشكلات التى يواجهها التلاميذ فى المدرسة.

٥- تشخيص المشكلات الشخصية والتربوية ووضع البرامج العلاجية لها.

كما حدد المؤتمر نوع التأهيل والتدريب اللازمين للأخصائى فى علم النفس المدرسى، على أن يشمل البرنامج على موضوعات فى علم النفس وأخرى ثقافية، إضافة إلى التدريب الميدانى، واتفق المشاركون فى المؤتمر على ضرورة إيجاد المختصين على مستوى الدكتوراه إضافة إلى الأفراد المهنيين الذين يتمتعون بمعرفة وتدريب بسيطين، كما تم تحديد التسمية لحملة الدكتوراه بـ "الأخصائى النفسى" ولم توضع التسمية لذوى التدريب البسيط، وقد خصص للفئة الثانية سنتان دراسيتان فى مجال علم النفس، يتبعها نصف عام من التدريب.

ازداد عدد البرامج التدريبية والأخصائيين النفسيين العاملين فى المدارس عام ١٩٦٠م وكان معظمهم لا يحمل درجة الدكتوراه، فلم يتمكنوا من الالتحاق بـ "رابطة علم النفس الأمريكى (APA)"، لذلك رأى كثير من العاملين فى مجال علم النفس المدرسى، ممن يحملون درجة أقل من الدكتوراه، أن رابطة علم النفس الأمريكى عاجزة عن تلبية حاجاتهم، فعملوا على إنشاء رابطة جديدة تمثلهم، قد تم ذلك عام ١٩٦٩م، كما تم فى ذلك العام تشكيل "الرابطة الوطنية لعلم النفس المدرسى" (National Association of School Psychology - NASP)، وقد حددت هذه الرابطة أهدافًا أربعة وهى:

١- العمل على تشجيع اهتمامات الأخصائيين فى علم النفس المدرسى وتنميتها وتطويرها.

٢- تحسين المعايير والأسس المهنية وتطويرها.

٣- تأمين الشروط والظروف المناسبة لرفع كفاية العمل وممارسته.

٤- خدمة الصحة النفسية والعقلية والاهتمامات التربوية لكل من الأطفال والشباب.

وبدأت جمعية (NASP) بعضوية بلغ عدد مشتركيها (٤٠٠٠) عضو فى عام ١٩٦٩م وارتفع العدد إلى (٨٠٠٠) عضو عام ١٩٨٣م، وقد تبلورت فى مؤتمراتها السنوية مجموعة القواعد والمبادئ الأخلاقية اللازمة للأخصائى النفسى، وطورت بعض الأسس والمعايير للتدريب والخدمات المقدمة من قبل الأخصائى كذلك. ومنذ ذلك الحين عقدت الكثير من المؤتمرات لرفع كفاية الأخصائيين النفسيين وتنظيم الخدمات النفسية فى مجال التربية الخاصة والمدارس المختلفة.

وقد نما علم النفس المدرسى نموًّا مضطردًا وزاد عدد الأشخاص والأعضاء لقسم علم النفس المدرسى الذين يؤدون العمل السيكولوجى فى المدارس، وقد تكونت رابطة الأخصائى النفسى المدرسى بأوهايو وتتمثل أهداف الرابطة فى التحسين الإيجابى لعلم النفس المدرسى والتقدم فى معايير المهنة والوصول إلى حالات عمل أفضل، وأصبح لها تأثير كبير على مهنة علم النفس المدرسى وسعت إلى الوصول لمجالات متعددة لتعزيز نمو علم النفس المدرسى.

كما ظهرت وتطورت المجلات التى تنشر مقالات مهمة للباحثين والممارسين لعلم النفس المدرسى، ولسنوات عديدة كانت مجلة علم النفس التربوى هى المجلة الأقرب إلى الإيفاء بمتطلبات مهنة علم النفس المدرسى. وكان (دونال فرجسون) أول محرر لمجلة علم النفس المدرسى التى ظهرت عام ١٩٦٣م، وتم التغلب على مشكلات النشر التى واجهت المجلة فى بدايتها واستفاد الأخصائيون النفسيون والمدرسون من صفحاتها حتى أن مستويات ومعايير النشر الآن تفوق مستويات النشر فى مجلات علم النفس الأخرى، وقد أصدر "وليام هنت" العدد الأول من مجلة علم النفس فى المدارس ١٩٦٤م وخصصت هذه المجلة منذ بدايتها للآراء والأبحاث وممارسة علم النفس فى المدارس، وفى سنة ١٩٧٢م بدأت هيئة NASP

بالنشر ربع السنوى لمجلة علم النفس المدرسى وتوزيعها على الأعضاء كجزء من الفوائد التى يحصلون عليها من عضويتهم، ولقد كان التأكيد فى المقالات بصورة كبيرة على أنشطة التقويم التربوى والنفسى للأطفال الذين يعانون صعوبات التعلم أو مشكلات التكيف فى المدارس وكان التقويم يتسم بالشمول والموضوعية والدقة العالية.

وتمثلت اهتمامات الأخصائيين النفسيين التى كانت تشغل بالهم فى تحديد دور الأخصائى النفسى المدرسى ووظيفته، وظهرت هذه الاهتمامات فى معظم المؤتمرات التربوية النفسية التى كانت تعقد سابقًا مثل:

١ - مؤتمر (Thayer) عام ١٩٥٤م.

٢ - مؤتمر (Vail) عام ١٩٧٣م.

٣- مؤتمر (Spring Hill) عام ١٩٨٠م الذى أثار تساؤلات عديدة حول مستقبل علم النفس المدرسى من حيث أهدافه، وتقديم الخدمات النفسية فى المدارس والتدريب والمسئولية، والقضايا القانونية والأخلاقية.

٤- مؤتمر (Olympia) عام ١٩٨١م وكانت النتائج مزيجًا من التفاؤل والتشاؤم حول مستقبل علم النفس المدرسى، وقد اهتم هذا المؤتمر بضرورة التدريب العملى للعاملين فى هذا الميدان.

وقد أشار باردون (Bardon) عام ١٩٨٢م إلى الدور غير الواضح الذى يقوم به الأخصائيون النفسيون، وقد حدد أهم العوامل المؤثرة فى ممارسة الأخصائى النفسى لدوره فى المدرسة، وهى:

١ - مستوى الأداء الوظيفى.

٢ - النشاط المهنى.

٣- العميل المباشر (المسترشد).

٤ - مستوى البرنامج التعليمى.

٥- الفئة المستهدفة المستفيدة من الخدمات النفسية.

وقد قام باردون بتقسيم الخمسين عامًا الماضية التى مر علم النفس المدرسى خلالها بثلاث مراحل، واعتبر هذه المراحل خطًا متصلاً إلى ثلاث مستويات:

المستوى الأول:

القياس النفسى، أى قياس العمليات الذهنية من خلال اختبارات أولية لتصنيف الطالب الخاص.

المستوى الثانى:

إن خدمات المستوى الثانى موجهة إلى تصنيف الطلاب والأطفال الذين يعانون مشكلات تعليمية وسلوكية، ووصف باردون النقلة من المستوى الأول إلى المستوى الثانى بأنها نقلة من عملية تقديم تقرير، ممثل بقياس رقمى عن علامة اختبار فرد ما وتفسيرها فقط إلى استخدام ممارسات نفسية تربوية، ويعتقد أن معظم الأخصائيين النفسيين العاملين فى المدارس يعملون على المستوى الثانى. وبهذا يكون الأخصائى النفسى مسئولاً عن تطبيق بطارية كاملة من الاختبارات (وهى مجموعة من الاختبارات المقننة على نفس الأشخاص ومعاييرها مشتقة بطريقة تسمح بالمقارنة، وقد يقصد بالبطارية أحيانًا اختباران أو أكثر)، ومراقبة الطلاب ومقابلة بعض الراشدين كأولياء الأمور والمعلمين، وكتابة بعض التقارير غير الرسمية حول النتائج التى توصل إليها المختص النفسى.

المستوى الثالث:

وهو عبارة عن عملية تعزيز للمستوى الثانى، أى يتضمن الخدمات المباشرة للطلاب كالتقرير والمعالجات، واتخاذ القرار الذى قد يؤثر فى سياسات المدرسة وإجراءاتها من خلال الإشراف المباشر والتربية والتعليم، وبهذا يمكن أن تحدد خدمات المستوى الثالث وكأنها نموذج تنظيمى مهنى لعلم النفس المدرسى.

والتطور الحالى فى علم النفس المدرسى يتمثل فى توسيع مفهوم الاختبار ليشمل تنوعًا واسعًا فى طريق جمع المعلومات ووضع الاختبارات المقننة واستخدامها، والتطور الصحى فى المستقبل فى علم النفس المدرسى يتمثل فى النشاط الأكبر فى اتجاه التقويم ومهارات البحث لتأثيرات البرامج الخاصة. ويعتمد نمو علم النفس المدرسى كمهنة على الأداء الجيد للأفراد الأخصائيين بغض النظر عن التدريب أو الألقاب. ومن غير الواقعى أن تتجاهل وجود أفراد غير مهرة فى علم النفس المدرسى فلكى تتقدم المهنة ولكى تحقق وتقوم بمسئولياتها أمام الجمهور وتجاهه لا بد أن تؤسس وتصل إلى أعلى المستويات والمعايير الممكنة عن طريق المعايير الأخلاقية وإرشادات التدريب والتعليم المستمر وتطوير أداء الأخصائيين النفسيين بالمدارس. ولقد أصبح الآن علم النفس المدرسى أكثر دقة ونوعية وموضوعية من خلال ما يلى:

- خدمة كل الأطفال والمراهقين.
- العمل معظم الوقت مع المجموعات الصغيرة عنه مع الأفراد.
- العمل كمرشد ومستشار فى المزيد من نواحى وأوجه البرامج المدرسية.
- زيادة التدريب فى أثناء الخدمة الذى يقدمه الأخصائيون النفسيون بالمدارس.
- التأكيد على أهمية النتائج المتصلة بالنمو.
- زيادة أهمية طريق العمل بالفريق.
- زيادة مسئولية معلمى الفصول فى تخطيط البرامج.
- توفير وتقديم العلاج الفردى بدلاً من الاعتماد على الوكالات الخارجية.
- محاولة توضيح المصطلحات.
- تغير نظام التوصيل للخدمات السيكولوجية.

مجالات علم النفس المدرسى:

تتعدد مجالات علم النفس المدرسى.. ومن هذه المجالات:

علم النفس الاجتماعى المدرسى، تقنيات الفحص والكشف، التيارات التربوية الحديثة والمعاصرة، علم النفس المرضى للطفل والمراهق، بناء الاختبارات وتقنيات البحث والإحصاء التطبيقى.. وإعادة الاندماج الاجتماعى، التوجيه المدرسى والمهنى، الإرشاد النفسى، التأخر الدراسى وطرق علاجه، دراسة الحالة.

التوجيه والإرشاد: مفاهيم ونظريات القياس النفسى والاختبارات، علم النفس الاجتماعى التربوى، خصائص التعليم، تقنيات الفحص والكشف عن صعوبات التعلم، التشريع والتنظيم المدرسى، خصائص المتعلم ومشكلات التعليم.

ويشمل التوجيه والإرشاد الطلابى العمليات المخططة والمنظمة التى تهدف إلى مساعدة الطالب لكى يفهم ذاته ويعرف قدراته وينمى إمكاناته ويحل مشكلاته ليصل إلى تحقيق توافقه النفسى والاجتماعى والتربوى والمهنى وإلى تحقيق أهدافه فى إطار تعاليم الدين الإسلامى. والتوجيه والإرشاد مصطلح لهما دلالة أو معنى مشترك ولكل منهما حاجة نفسية وتربوية يكمل بعضهما الآخر.

ويعرف التوجيه بأنه مجموعة من الخدمات المخططة التى تتسم بالاتساع والشمولية وتساعد على إمداد الطالب بالمعلومات المتنوعة والمناسبة وتقدم خدمات التوجيه للطالب بعدة أساليب كالندوات والمحاضرات ولقاءات الإذاعة المدرسية، وذلك عن طريق الأخصائى الاجتماعى، الذى يقدم خدمات التوجيه والإرشاد الاجتماعى فى المدرسة؛ لأن رسالته تقوم على التعرف على تركيب الهيكل الاجتماعى لتلاميذ المدرسة، فهو يعمل على تكوين جماعات النشاط ومساعدة الرواد فى عملية انتخاب مندوبى الفصول واتحاد الطلبة، والإعداد لمسابقة التفوق الاجتماعى ووضع ميزانية النشاط والمساهمة فى أعمال التوعية والوطنية وغيرها.

وهناك علاقة وطيدة بين علم النفس المدرسى والتربية الخاصة، حيث يعتبر علم النفس المدرسى والتربية الخاصة علومًا تطبيقية، ويطبق هذان العلمان أسس علم النفس، والعلاقة القوية بينهما تظهر من خلال الخدمات والمعالجات المختلفة التى

تقدم للأطفال المتميزين، وهى علاقة مشتركة من حيث القضايا التى تتناولها، وهذه العلاقة لا تشمل علاج الأطفال ذوى المشكلات الخاصة فقط، بل هى أكثر من ذلك، فهى تضم الآباء والمدرسين والاستشاريين وتقنيات الإدارة السلوكية وتطوير المراحل الصفية والمواد التعليمية وإعداد البرامج العلاجية اللازمة وتقديم العلاج النفسى عند الضرورة، كما أن أهداف علم النفس مرتبطة بعملية تحديد الأطفال المعاقين والشباب وذلك من أجل إعداد البرامج الخاصة بهم.

ومن المجالات التى يبحث فيها علم النفس المدرسى أيضًا ما يلى:

١ - الانضباط المدرسى.

٢ - التنظيم المدرسى.

٣- حجم المدرسة وما فيها من تجهيزات مثل المعامل والمختبرات والمكتبات المدرسية التى تعتبر من الجوانب المهمة فى العملية التربوية.

٤ - استعدادات التلاميذ وميولهم.

٥ - الخصائص الشخصية للمعلم، وهى مجموعة من الصفات والأخلاق الإسلامية الواجب توافرها لدى المعلم ومنها الإيمان بالله والتقوى، والجرأة فى قول الحق والاطمئنان والراحة النفسية ومطابقة القول بالعمل، والإخلاص، والتواضع فى كل عمل يقوم به. أن يكون المعلم خبيرًا بحكم المؤهلات العلمية والإعداد الأكاديمى لمهنة التدريس وخاصة بمستويات الأداء المهنى وفقًا لأهداف متفق عليها وكذلك الدور القيادى الذى يقتضيه عمله المهنى.

٦ - الخبرات المدرسية، ميول الأطفال، الثواب والعقاب.

٧- الصحة المدرسية، وهى البرنامج الذى تعده المدرسة لحماية وتحسين صحة التلاميذ وهيئة العاملين فيها، ويشمل ذلك أيضًا الخدمات الصحية والحياة الصحية والتربية الصحية، كما أن برنامج الصحة المدرسية يرتبط أيضًا ببرامج التربية الرياضية فى المدرسة، وتعتبر الإسعافات الأولية جزءًا من برنامج الصحة المدرسية.

كما أن علم النفس المدرسى يبحث فى أسس علم النفس المدرسى من حيث: تاريخ علم النفس المدرسى ومراحل تطوره وتخصصاته وموضوعاته والعوامل المؤثرة فى أدوار المتخصص وتحديد العلاقة بين علم النفس المدرسى وغيره من العلوم وموضوع تقديم الخدمات وتحديد مهمات المسترشد ومفهوم الاستشارة النفسية وتدنى الدافعية للتعلم المدرسى والاستعداد للتعلم والممارسات المدرسية للمعلمين والطلبة والموارد والخبرات التعليمية وصعوبات التعلم والتقويم النفسى والتربوى، وهناك الكثير من المواقع على الإنترنت التى تناقش علم النفس المدرسى.

وأصبح مجال علم النفس المدرسى يهتم بتطبيق مبادئ نفسية تتصل بعلم النفس النمو، وعلم النفس الاجتماعى، والشخصية، والفروق الفردية.. إلخ، كما أصبح يقدم الاستشارات للآباء والمدرسين فى كيفية مساعدة أطفالهم سواء فى المدرسة أو البيت، وأصبح هذا الفرع من فروع علم النفس يساهم فى حل مشكلات الطفل المختلفة، وتحسين العلاقة البيئية بين المدرس والطلاب فى أثناء عملية التدريس.

ولما كانت المدرسة ومهمتها الأساسية هى التأثير فى سلوك الأفراد تأثيرًا منظمًا يرسمه لها المجتمع، كما يتمثل فى سلطاته التعليمية العليا والمدرسة من حيث هى كذلك تنصب وظيفتها الرئيسة على سلوك التلاميذ وقياس مدى تحقيقها لوظيفتها يتم من خلال المقارنة بمدى التغير الذى تنجح فى إحداثه فى سلوك أبنائها من خلال الاستعانة بكل العلوم الإنسانية لتحقيق هذه الوظيفة.

وتمتاز المدرسة بأنها تعمل مع أفراد وتنمى ميولهم واستعدادهم وقدراتهم العقلية والمهنية وتنمى الميول الاجتماعية لديهم وتساعدهم فى فهم علاقاتهم بغيرهم، إضافة إلى إكساب العادات للتلاميذ ومراعاة الفروق الفردية فى التعليم والتحصيل

والتوجيه، لهذا أنشأ المجتمع المدرسة لتحقيق هدف رئيسى وهو إكساب التلاميذ العادات والمهارات والقيم والاتجاهات التى تساعدهم على التوافق مع المجتمع الخارجى بعد إتمام المرحلة التعليمية ويعتبر ذلك هو نهاية المطاف بالنسبة لكل مرحلة تعليمية.

إن الفكرة التى تقوم عليها المدرسة تقوم أساسًا على التنشئة والتنمية بمختلف جوانبها، وبإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد كبير، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية، ولكون المدرسة هى المكان الثانى الذى يقضى فيه الطفل مدة طويلة، لذلك يجب أن يحقق الأطفال فى المدرسة أمرين رئيسين وهما التعلم والتكيف، ويعتقد أن عددًا كبيرًا من الأطفال لا يتعلمون فى المدرسة، وأن عددًا آخر من الأطفال لا يستطيعون التكيف، ويعتبر الجو المدرسى السليم من أهم الدوافع للتعلم.

وقد تعددت طرق دراسة علم النفس المدرسى، والبحث فيه وتنوعت، وهى طرق تبحث بواسطتها مختلف جوانب السلوك باستخدام وسائل موضوعية فى قياس هذه الجوانب، والطرق الرئيسة فى البحث فى علم النفس المدرسى هى الطريقة الوصفية، التى تشمل الدراسة المسحية، ودراسة العلاقة المتبادلة، ودراسة الحالة، ودراسة النمو والتطور، ثم الدراسات التاريخية، وينصب جل اهتمامها فى المجال المدرسى وما يتعلق به من موضوعات.

والكتب التى تم تأليفها فى مجال علم النفس المدرسى بصفة خاصة منفصلة عن باقى فروع علم النفس قليلة جدًّا، وإن كانت موضوعاتها لها علاقة بفروع علم النفس الأخرى، مثل علم نفس الطفل، واستراتيجيات التدريس، والتفكير لدى الطلاب وغيرها.

مبررات إيجاد علم النفس المدرسى:

هناك بعض الأسباب التى تؤدى إلى زيادة الإصابة بالمرض النفسى، وهى مبررات إيجاد علم النفس المدرسى ومنها:

١- زيادة التنافس بين الأفراد حيث عامل التنافس وعدم المساواة فى العمل يؤدى إلى القلق.

٢- الصراع بين الحديث والقديم وزيادة الفروق فى المدخل بين الفقراء والأغنياء.

٣- التفتت الأسرى والمشكلات الأسرية.

٤- التحركات السكانية.

٥- ازدياد الهجرات.

٦- التقدم التقنى فى الطب وتقليل نسبة الوفيات.

٧- أساليب خاطئة فى التنشئة الاجتماعية مثل العقاب.

أهمية علم النفس المدرسى ومزاياه:

بما أن المدرسة تعتبر معلمة هذا القرن، وبما أن وظيفة المدرسة هى ترجمة أهداف المجتمع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية إلى عادات سلوكية يكتسبها التلميذ عن طريق التعلم، كان لا بد من علاقة تتنافى باستمرار بين علم النفس التربوى والتعلم والتعليم فى المدرسة وغيرها، وذلك بهدف توظيف إمكانية التلميذ وملاءمة المعطيات التربوية المتعلقة بالمادة والطريقة والمدرس مع حاجات الطلاب فى ظل التكيف الشامل الذى يساعد على تسريع عملية التعلم ونموها.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن معطيات علم النفس بعد دخولها ميدان التربية والتعليم، قلبت المحاور والموازين، فبينما كان محور التربية قديمًا هو المادة وعملية نقل محتوى المادة إلى التلميذ عن طريق القسوة والعنف أصبح محورها اليوم التلميذ

وإخضاع كل جوانب العملية التربوية "محتوى المادة ـ المنهاج ـ الطريقة ـ البرامج" إلى استعدادات التلميذ وميوله وقدراته.

وإذا أقررنا بضرورة الانطلاق دائمًا من التلميذ واهتماماته وحاجاته، وجب علينا ألا نكتفى بذلك، بل الأخذ فى الاعتبار محيط التلميذ المدرسى من إدارة ومعلمين وسائر الموظفين ومحيطه العائلى، وضرورة التعاون بين هذين المحيطين بهدف تذليل كل العقبات أمام التلميذ، وبالتالى السعى عن طريق علم النفس المدرسى ـ للوصول إلى ما يلائمه فيوظف كامل طاقاته ويؤدى حينئذ دوره المطلوب بإيجابية وفاعلية.

وبذلك كله تصبح المدرسة مكانًا للحياة، حياة من النوع الذى يساعد على بناء الصفات المرغوبة فى التلميذ ويعده إعدادًا كاملاً لكل متطلبات الحياة داخل المدرسة وخارجها.

وتظهر أهمية علم النفس المدرسى فى تفهم الطبيعة الأساسية للنمو والعمليات الآلية التى يتم بها ومجرد العلم بهذه العمليات قد لا يؤدى إلى زيادة المهارة والدقة فى توجيه النمو.

وعلم النفس المدرسى يوفر الكثير ويعاون المدرس على تفهم النمو ومراحله ويقدم معلومات عن الأدوات العديدة والوسائل المتنوعة التى يمكن أن يستخدمها المدرس فى مجاله العملى، فالمدرس لكى يحقق النمو السليم يثير التلميذ ويحرك الدوافع فيه، ويوفر له الإرشاد ويكفل له التمرين ويعزز ويؤكد المعلومات المهمة.

لقد أصبح من الضرورى أن يتعرف المدرس على بعض القوى الأخرى التى تؤثر فى مجرى النمو التربوى، لأنه هو القوة المعدة المتخصصة والموكول إليها أمر قيادة النمو التعليمى الذى يضع عليه مسئولية كبيرة.

إن المدرسة أيضًا هى عامل مهيمن ومؤثر فى النمو وعليها تكييف مجهوداتها لمواجهة أنشطة القوى الأخرى.

وعمل المدرس هو كقائد السفينة الذى يواجه القوى الخارجية التى تؤثر على السفينة مثل الرياح والمدّ والجزر، وفى الوقت نفسه عليه أن ينظم القوى الداخلية الموجودة تحت سيطرته وإشرافه حتى يكفل التضامن المرجو لجميع هذه العناصر، فالمدرس يواجه عوامل النمو المتعددة. ولكى يستطيع المدرس أن يتصرف بحكمة تجاه كل هذه العوامل عليه أن يعرف الكثير عن طبيعتها وخصائصها وما تسهم به نحو النمو السليم.

وعلم النفس المدرسى له فائدته القيمة فى معاونة المدرس على تكييف جهوده بأفضل الوسائل والطرق لهذه القوى، كما يُلزم علم النفس المدرسى المدرس بأنه يدرك مستوى النمو والنضج والخبرة حينما يخطط لمناهج وحينما ينفذ المقررات الدراسية.

إذن بعد انتشار المفاهيم الجديدة للتربية، التى اتخذت بعدًا شموليًّا، فلم يعد الهدف التربوى هو نشر التعليم عن طريق تلقين المعلومات أو تزويد الشباب بخبرات الأجداد ونقل التراث إليهم تمامًا كما تركه لنا هؤلاء الأجداد ليكونوا هم بدورهم حفظة تراث لا أكثر، ولقد أصبح هدفنا اليوم الاعتماد على التفسير العلمى لأى ظاهرة دراسية ودراستها بعناية فائقة وبدقة ومواجهة الصعوبات التى تعترضنا فى المجالات التعليمية والتربوية وحماية أبنائنا وتلاميذنا من الوقوع فى المشكلات النفسية والاجتماعية لذلك كله أصبحت حاجتنا ماسة إلى علم النفس المدرسى وأصبحت الدعوة ملحة لكى يأخذ علم النفس دوره فى عملية التربية لا أن يبقى حكرًا على العيادات النفسية.

ومن أبرز المزايا التى يقدمها علم النفس المدرسى ما يأتى:

أ – معرفة الطلاب:

لا يمكن الادعاء بمعرفة المعلم لطلابه لمجرد حفظه لأسمائهم وأعمارهم وأشكالهم الخارجية وتسلسل درجاتهم وفق مبدأ التحصيل المدرسى، إن هذا أمر سهل يمكن للإدارة تقديم قائمة مطبوعة لتلاميذ الصف بكامله وتسليمها للمعلم فتوفر عليه جهد البحث عن هذه المعلومات، لكن هذه المعلومات لا تعدو كونها معلومات إحصائية بدائية، فالمعرفة الحقيقية تكمن فى معرفة الشخصية ونوعها والميول والطموح وحالات الصحة النفسية أو عدمها وهى تتطلب من المدرس مراقبة دقيقة ومعايشة لتلاميذه ليتنبأ بالمشكلات قبل حدوثها ووضع حلول لها.

ب – الاهتمام بالمحيط العائلى والاجتماعى:

معرفة أحوال العائلة أمر ضرورى لمعرفة التلميذ معرفة حقيقية مثل الدخل ومستوى المعيشة وقضاء أوقات الفراغ ونوعية النشاطات الرياضية والاجتماعية يدرسها علم النفس المدرسى ويضع الحلول النظرية للمشكلات الناتجة ويهتم بدراسة الوراثة وتأثيرها على الشخصية والتحصيل الدراسى ودراسة الفروق الفردية فى العائلة الواحدة وإذا كانت هناك عيوب نفسية وجسدية ناتجة عن الوراثة تترك آثارًا سيئة فى نفس التلميذ فعلى علم النفس المدرسى التصدى لهذه الجوانب وحلها.

ج – مراقبة السلوك والتصرفات اليومية:

من ملاحظة السلوك ومراقبة التصرفات اليومية يمكن تكوين فكرة مبدئية عن وضع التلميذ على أن تكون هذه المراقبة مقصودة وهادفة لا مجرد مراقبة عشوائية عابرة وتحديد السلوك الشاذ والمنحرف وعدم السواء وتحليل هذا السلوك إلى عناصره وإيجاد الحلول الناجحة.

د – تقييم النمو العقلى:

يجب توخى الدقة فى عملية التقييم من خيث نسبة الذكاء والفروق بين العمر الزمنى والعمر العقلى وهل نسبة الذكاء عادية أم دون المتوسط (تخلف) أم عالية (تفوق).

وليس ضروريًا فى أن يتفق دائمًا العمر العقلى مع العمر الزمنى ما دام هناك مبدعون ومتخلفون وحتى بين العاديين نجد الكثير من الفروق الفردية، ويجب أن تكون عملية التقييم دقيقة حتى لا نخطئ فى تقديراتنا وتخلط بين الثقافة والتحصيل ونسبة الذكاء.

هـ - تقييم الميول والاتجاهات:

لكل تلميذ ميوله واتجاهاته ومن خلال علم النفس المدرسى يمكن تحديد شدة أو ضعف هذه الميول والاتجاهات عند الطلاب ويقوموا بتوجيهها، فبعض الميول قد تكون مفروضة من قبل الأهل لاعتبارات خاصة بهم ويريدون المحافظة على تقليد العائلة فيطلب من التلميذ أن يدفع ضريبة طموحهم بإجباره على التوجه نحو تخصص لا يرضيه ولا يتفق مع رغبته وهذا يعطل إمكانية توجيه الطالب إلى الميل الذى يريده ويحبه وعلى المعلم أن يكتشف ويقيم ويوجه هذه الميول.

و – إزالة المعوقات التى تعوق تقدم الطفولة ونموها:

إن النمو الفسيولوجى والنفسى أمران حتميان قائمان على التغذية والتعليم لكن قد تقف بعض المعوقات فى طريق نمو الطفولة وهى:

- فسيولوجية: نقص الحواس أو اضطراب فى الغدد أو بعض الأمراض الداخلية.
- اجتماعية: بيئة غير صالحة، تفكك أسرى، فقر.
- نفسية: أمراض موروثة، أحداث وخبرات مؤلمة، أمراض نفسية.

ويمكن إزالة هذه المعوقات بإحدى الطريقتين الآتيتين، أو بكليهما:

١- بطريقة الإرشاد والتوجيه (أسلوب وقائى).

٢- بطريقة التحليل النفسى والعقاقير (أسلوب علاجى).

ز- الاهتمام بالمراهقين:

يرتبط لفظ المراهقة فى أذهان الناس بالطيش والشذوذ وبكثير من الصفات غير المقبولة حتى أصبحت الكلمة صفة سيئة فيقال له (أنت مراهق)، وهذا المفهوم التقليدى يتصدى له علم النفس المدرسى ليعطى مرحلة المراهقة حقها فى الأهمية باعتبارها مرحلة مهمة وضرورية وحتمية فى حياة الإنسان يمكن توجيهها واستغلالها لبناء الشخصية الكاملة والمجتمع الأفضل. لذلك يجب أن يفهم الشخص الذى يعمل فى مجال علم النفس المدرسى بعض الأمور عن هذه المرحلة وأن يقدم للمراهق الأمور التالية:

* تشجيعه على الأعمال الرياضية دون الإفراط فيها لأنها تنمية تامة.
* استعمال اللطف وإشعار المراهق بالرغبة فى وضع حلول لمشكلاته.
* إعلاء الدوافع الجنسية وتحويلها إلى الفن والجمال والطبيعة.
* الوقوف إلى جانبه فى أزماته ومشكلاته وتوجيهه.
* الإكثار من العيادات النفسية للمراهقين.

وعلم النفس المدرسى يتدخل حين تبدأ انحرافات التربية عن مسارها الصحيح أو حين يتعرض الطلاب إلى مشكلات دراسية أو سلوكية لذلك كان لا بد من التنسيق بين جميع المعنيين بالعملية التربوية بغية الوصول إلى الهدف المنشود، كذلك وضع حد للعدد المتزايد من الطلاب الذين يتركون المدرسة نتيجة لجهلهم وجهل مدرسيهم بقدراتهم وعدم توجيههم التوجيه التربوى السليم.

ويأتى كذلك دور الأخصائيين فى حل مشكلات التخلف الدراسى، فيبحث

العوامل المسئولة عن التخلف لدى التلميذ وهل هى ناتجة عن الضعف العقلى أم عن عدم وجود الاستعدادات والطاقات التى يتطلبها التعليم فى هذه المدرسة.

ح – التوجيه والإرشاد التربوى:

والخدمات النفسية فى المدرسة جاءت كرد فعل للتطور الاجتماعى، وما نتج عنها من وسائل التكيف البشرى والتى لم تعد أمرًا سهلاً فى زمن كثرت فيه التعقيدات والمشكلات، لكن مع كل ذلك فقد ظهرت أساليب جديدة ومتطورة فى التوجيه التربوى والمهنى وفى نفس الوقت ظهرت الحاجة إلى أخصائيين فى جميع المجالات التربوية والاجتماعية والمهنية بحيث يصبح دور علم النفس المدرسى لا يقل أهمية عن دور الأسرة وهو يسير فى أربعة اتجاهات وهى:

- التوجيه التربوى.
- التوجيه المهنى.
- الإرشاد النفسى المدرسى.
- الإرشاد الاجتماعى.

إسهامات فروع علم النفس الأخرى فى علم النفس المدرسى:

يوجد اليوم العديد من التخصصات فى علم النفس ومع ذلك فإن الفرد يمكنه أن ينظر إلى علم النفس كنظام ينطوى على عدة اتجاهات عريضة لدراسة السلوك ومن أهم ميادين علم النفس ما يأتى:

* علم النفس الإكلينيكى.
* علم النفس الإرشادى.
* علم النفس التجريبى.
* علم النفس الفسيولوجى.
* علم النفس المقارن.

* علم النفس الاجتماعى.
* علم نفس النمو.
* علم النفس الصناعى.
* علم النفس المستهلك.
* علم النفس الهندسى.
* علم النفس المجتمع المحلى.
* علم نفس الحيوان.
* علم نفس الشواذ.
* علم النفس التجارى.
* علم النفس الجنائى.
* علم النفس التربوى.
* علم النفس المدرسى.

إن علم النفس المدرسى كأحد الفروع التطبيقية الحديثة لعلم النفس يرتبط بالفروع الأخرى لهذا العلم، سواء كانت نظرية أو تطبيقية يؤثر فيها ويتأثر بها، ويمكن أن نوضح صلة علم النفس المدرسى ببعض الفروع الأخرى وما يمكن أن تقدمه هذه الفروع من إسهامات، مما يؤدى إلى تنمية فهم علمى للسلوك الإنسانى والقدرة على تفسيره وتعديله؛ لتحقيق توافق الفرد وصحته النفسية وإيجاد حلول للمشكلات العملية فى مجال التربية.

علم النفس التربوى:

يعد علم النفس التربوى أحد المقررات الأساسية اللازمة لإعداد الأفراد العاملين فى المجال المدرسى ومنهم الأخصائيين النفسيين والعاملين فى التوجيه والإرشاد النفسى ومجال تعديل السلوك الإنسانى بصفة عامة، ويهتم علم النفس

التربوى بالتعلم واكتساب السلوك والعادات المرغوب بها، والتعلم ونظرياته فى تعديل السلوك مثل التعزيز والتعميم والإحلال والانطفاء، كما يستفاد فى عملية تصنيف وتوجيه الأفراد على أساس قدراتهم ورعاية حالات التخلف المدرسى أو الضعف العقلى وكذلك المتفوقين والموهوبين من التلاميذ والطلاب بالمدارس أو الجامعات.

علم نفس النمو:

يستفيد علم النفس المدرسى من علم نفس النمو من المعلومات التى يقدمها عن مطالب وخصائص كل مرحلة من مراحل النمو الإنسانى ومشكلاتها وتحديد معايير السواء فى النمو فى كافة جوانب الشخصية وذلك برعاية النمو السوى ومساعدة الفرد فى تحقيق النضج النفسى والتغلب على مشكلات سوء التوافق وتقييم نمو الفرد؛ عادى أو غير عادى، سوى أو غير سوى، من الطفولة وحتى الشيخوخة.

علم النفس الاجتماعى:

يستفيد علم النفس المدرسى من علم النفس الاجتماعى الذى يدرس التفاعل الاجتماعى وسيكولوجية الجماعات الاجتماعية فى كيفية التعامل مع الآخر والجماعات وتحديد معايير السلوك الاجتماعى والعلاقات الاجتماعية وتحقيق التوافق الاجتماعى وتنمية العناصر القيادية.

علم النفس الصناعى:

يستفيد علم النفس المدرسى من علم النفس الصناعى الذى يطبق المبادئ العامة لعلم النفس على المشكلات العملية فى الصناعة والإنتاج والتدريب وذلك فى مجال الإرشاد والتأهيل المهنى للأفراد الذين يتعرضون للإصابة أو الأمراض النفسية فى مدارس التعليم الصناعى.

علم نفس الشواذ:

يستقى علم النفس المدرسى من علم نفس الشواذ معلومات مهمة عن السلوك الشاذ والغريب للشخص غير العادى والسلوك المنحرف كالجريمة وانحراف الأحداث والأسباب التى تؤدى إلى اضطراب السلوك وأسس علاجها.

علم القياس النفسى

يسهم علم القياس النفسى بتزويد علم النفس المدرسى بالطرق التى يمكن أن تستخدم فى قياس جوانب الشخصية واختبارات الذكاء والقدرات العقلية والتى تعتمد على التقدير الكمى الدقيق للسمة والقدرة.

علم النفس الإكلينيكى:

يرتبط علم النفس المدرسى بعلم الطب وخاصة الطب النفسى (Psychiatry) حيث توجد أرضية مشتركة بين علماء النفس والطب فى مجال الطب النفسى والأمراض النفسية الجسمية، ومعروف أن الانفعالات والضغوط النفسية لها رد فعل جسمى وفسيولوجى له أعراض وأمراض معروفة، ويتكامل دور الأخصائى النفسى المدرسى مع أعضاء الفريق من المعالجين النفسيين ويقوم عملهم على التعاون والتفاهم حيث يقدم كل طرف خدماته فى حدود تخصصه ويحيل ما ليس من اختصاصه إلى زميله الآخر.

أهداف علم النفس المدرسى:

يمكن تحديد أهداف علم النفس المدرسى على النحو التالى:

١- تقليص الاضطرابات الانفعالية والسلوكية والتعليمية.

٢- علاج المشكلات قبل وقوعها.

٣- إصلاح الطلاب المضطربين نفسيًا ومعالجتهم كى يصبحوا لبنة صالحة فى المجتمع.

٤- تعزيز تكيف الطلاب وتطورهم.

٥- تصنيف الطلاب.

٦- زيادة المعارف وتطوير المهارات.

٧- ربط المدرسة بالبيت لمعرفة التغيرات الطارئة على الطالب.

٨- تقويم تطور القدرة العقلية والاجتماعية والانفعالية لدى الأطفال وتفسيرها.

٩- تشخيص المشكلات الشخصية والتربوية ووضع البرامج العلاجية لها.

١٠- إيجاد بعض الحلول بطريقة علمية للمشكلات التى يواجهها التلاميذ فى المدرسة.

خدمات علم النفس المدرسى:

إن خدمات الأخصائى النفسى المدرسى، يقدمها عن طريق المعلومات التى يحصل عليها عن كل طالب وبواسطة الإمكانات والخبرة التى لديه، وبتعاونه الدقيق مع جهاز التدريس فى المدرسة، يستطيع مساعدة الأطفال على التكيف فى المدرسة، كما يساعد على تكيف المدرسة مع حاجات العصر وعلى احترامها بنفس الوقت لشخصية التلميذ واستعداداته.

إن دوره يهدف إلى عملية الاستيعاب والتوظيف، استيعاب الفرد بكل ما هو عليه وتوظيف خدمات المدرسة لتأمين هذه المعطيات آخذًا فى الاعتبار عملية التوافق بين الفرد والمجتمع.

وفى تقرير عن خدمات علم النفس المدرسى فى أوربا عام ١٩٥٢م جاء "إن وظيفة الخدمات السيكولوجية الأولى هى توضيح الصحة العقلية للتلاميذ والحفاظ عليها. كما تهدف إلى:

* المساهمة الفعالة فى توجيه التلاميذ.

* اكتشاف الأطفال الذين يعانون نقصًا على الصعيد التربوى والعاطفى ومعالجة هذه الحالات بطرق ملائمة.

* تحديد وتشخيص حالات عدم التكيف وعلاجها.

* قيادة المجال التعليمى والإداريين وكل الذين لمهنتهم علاقة بالطفل للاهتمام بعلم النفس التربوى وإظهار الخدمات التى تقدم للمساعدة على فهم الطفل وحل المشكلات التربوية المطروحة.

* قيادة ومراقبة الأبحاث التربوية العامة.

وتجدر الإشارة إلى أن عالم النفس المدرسى يمكن أن يكون حلقة الوصل بين الأهل والمدرسة، لذلك فالتعاون بين العمل النفسى المدرسى والأهل من جهة وبين العمل النفسى المدرسى وجهاز التعليم من جهة ثانية ضرورة لحسن سير العمل المدرسى الهادف لتوظيف نتائج هذا التعاون لمصلحة العمل التربوى وتعزيزه.

وباختصار فإن خدمات علم النفس المدرسى تتوزع بين ما يأتى:

* خدمات متعلقة بالتلميذ.

* خدمات متعلقة بالبيئة العائلية.

* خدمات متعلقة بالبيئة المدرسية.

١ - الخدمات المتعلقة بالتلميذ:

يمكن أن نوجز خدمات علم النفس المدرسى على هذا الصعيد بما يلى:

* الاستثارة المستمرة لمختلف مظاهر النمو عند التلميذ: عقليًا وجسميًا وانفعاليًا ونفسيًا واجتماعيًا.. بحيث يتم التنسيق والتوافق بين عمليات النضج المتلاحقة والمناهج الملائمة لكل مستوى من مستويات النضج.

* المساهمة فى توجيه التلميذ آخذًا فى الاعتبار ميوله واستعداداته ورغباته من ناحية ومتطلبات سوق العمل من ناحية ثانية بحيث يتم التوفيق بين سوق العرض وسوق الطلب وبالتالى التمكن من استغلال طاقات الفرد قدر المستطاع وفاعليته مما يعود بالخير على الفرد والجماعة.

* اكتشاف الأطفال الذين يعانون نقصًا ومن ثم توزيعهم حسب نسبة هذا النقص فى صفوف خاصة ؛ لإعطائهم ما يلائمهم وحفاظًا على حق كل تلميذ فى التعلم فى ظل تحقيق عادل لتكافؤ الفرص.
* تحديد وتشخيص عدم التكيف بهدف إزالة العوامل المعوقة وخلق الظروف الجيدة والمشجعة.
* الاهتمام والعناية بالملف الشخصى للتلميذ الذى يعتبر أفضل مرجع نستند إليه فى عمليات التوجيه مستقبلاً كما يعتبر خير دليل يتم بواسطته فهم شامل لشخصية الفرد وتكوين فكرة كافية علمًا بأن هذا الملف يستخدم حاليًا على عكس ما هو موضوع له أصلاً.
* إجراء الاختبارات التى تساعد فى عمليات التشخيص العلمى الدقيق الذى يبتعد عن كل ذاتية وتأويل وبالتالى المساعدة فى عمليات التصنيف والتقويم.
* الاهتمام بمشكلاته المستجدة على اعتبار أن الإنسان فى تغير مستمر نتيجة تفاعل متعدد الأشكال والمصادر ومن ثم إيجاد الحلول السليمة لها لخلق التوافق الصحيح لديه وخفض التوتر الناجم عن مستجداته الطارئة.
* إقامة حلقات ومحاضرات إرشادية وتوجيهية غايتها وقاية الناشئة من بعض أشكال الانحراف الذى يحتمل انتشاره بين الطلبة؛ لأنه إذا تفشى بين التلاميذ أى مظهر من مظاهر الانحراف يصعب عندئذ العلاج وبخاصة إذا تناول عددًا كبيرًا من الأفراد مما يسهل الطريق أمام أمراض اجتماعية يعانى تبعاتها الجميع.
* معرفة كيفية إدراك التلميذ لرسالة المعلم بحيث يتم توضيح العوامل الإيجابية التى تجعله مستقبلاً ومتأثرًا مما يعنى تعزيز عمليات الإرسال والاستقبال.

٢ - الخدمات المتعلقة بالبيئة العائلية :

هذه الخدمات تشمل ما يأتى:

* الحصول على معلومات تتعلق بسلوك التلاميذ وبنشاطهم وظروف معيشتهم

داخل الأسرة حتى يتمكن الأخصائى النفسى والمربون من تشكيل صورة واضحة عنهم تساعد فى التفاعل معهم وفى تزويد الملف الشخصى بهذه المعلومات التى تصبح ضرورية وأساسية لكل توجيه أو إرشاد.

* التقصى عن كيفية تعامل التلاميذ مع مواد الدراسة فى المنزل بحيث يعطى فكرة عن مدى استيعابهم لهذه المواد وبالتالى عن مواطن الضعف والصعوبة مما يساعد فى إعادة البرمجة إذا كان ذلك ضروريًّا وفى إيجاد الوسائل الكفيلة بتجويد هذا التعامل.

* التقصى عن مدى رضا الأهالى عن طريقة التعليم المتبعة من قبل الأساتذة مع التلاميذ وعن أسلوب تعاملهم معهم بحيث يتم الابتعاد عن السلبيات والتركيز فقط على الإيجابيات.

* تعزيز التعاون بين البيت والمدرسة من خلال:

- توضيح الأهداف المدرسية بحيث يستوعب الأهالى هذه الأهداف ومن ثم يساعدون فى تحقيقها أو على الأقل يساهمون قدر المستطاع فى تذليل ما يعترضها من صعاب.

- إطلاع الأهالى على الصعوبات التى تعيق العمل المدرسى؛ لأن المدرسة تعتبر مؤسسة أوكلها المجتمع تحقيق أهدافه وغاياته، وكل إعاقة فى هذا الشأن تعتبر حقًّا للأهالى فى الاطلاع عليها واتخاذ المواقف المناسبة وإلا اعتبرت المدرسة قد أخلت بالأمانة الموكلة بتحقيقها.

* اعتبار الأخصائى النفسى حلقة الوصل بين البيت والمدرسة وأن يكون لديه أمانة فى حفظ الأسرار وسهولة فى الاتصال والإقناع وعندئذ يكون التعاون الوثيق بين البيت والمدرسة خير مشجع للعمل المدرسى البعيد عن إرباك أو اضطراب وبالتالى يثمر مزيدًا من العطاء والنجاح.

* المساهمة فى برامج وأعمال لجان الأهل أو ما يسمى بجمعيات أولياء الطلبة (مجالس أولياء الأمور) كونه المطلع الأكبر على شئون المدرسة وأوضاع الأهل وبالتالى بإمكانه أن يقدم مساعدة فاعلة فى حل المشكلات الطارئة بين الأهل والمدرسة.

* حضور أى لقاء يتم بين الأهل والمدرسة أو على الأقل الاطلاع على ما جرى فى هذا اللقاء ليستزيد معرفة بكل المستجدات حتى يتمكن من إسداء النصيحة ويشارك فى الحلول.

* المساعدة فى تعزيز التوافق العائلى وبخاصة بين الأبوين؛ لأنه أكثر الأشخاص علمًا بأن الاضطرابات العائلية أو الاختلافات بين الزوجين تحول البيت إلى جحيم يكتوى بناره الأبناء، من هنا وبأسلوبه الخاص وحسن لباقته وحسن تدخله يستطيع ترميم ما يجرى ويستطيع عن طريق إقناع الأهالى بسلبيات عدم التوافق لإنقاذ العمل المدرسى من كل إرباك أو اضطراب.

* إقامة ندوات ومحاضرات دورية تتعلق بواجبات الأهل ودورهم فى الحياة المدرسية؛ لأن عمل المدرسة لا يمكن أن يتم بمعزل عن الأسرة فبقدر ما يعى الأهل واجباتهم وما يترتب عليهم يرتقى التعليم وتتحقق أهدافه بسرعة.

٣ - الخدمات المتعلقة بالبيئة المدرسية:

خدمات الأخصائى النفسى فى البيئة المدرسية يمكن أن تتوزع بين المعلم والإدارة ورجال الخدمات الملحقة بالتعليم ومع البيئة المادية للمؤسسة المدرسية.

أما فيما يتعلق بالمعلم فإن خدماته فى هذا المجال تتناول الآتى:

* توضيح سيكولوجية المعلم الناجح عن طريق تزويده بالأسس الخاصة بالسلوك الناجح من الطلاب وكيفية التعامل الهادف معهم عند ذلك تزداد ثقة المعلم بنفسه ويتحسن الإنتاج.

* توضيح مظاهر النمو وسبل التعامل معها بحيث يتم التعليم عن طريق تعزيز

مطالب النمو المتعددة من جهة وتوظيف المناهج لخدمة هذه المظاهر وجعلها متلائمة مع مستويات النضج من جهة ثانية.

* إعطاء فكرة واضحة عن الطلاب حتى يتيسر للمعلم معرفة طلابه الذين يتعامل معهم ومن ثم انتقاء طريقة هذا التعامل وتنويعه وفق ما يراه فاعلاً فيهم.
* تنظيم اجتماعات دورية بين المعلمين أو معلمى كل مادة لتزويدهم ببعض الملاحظات العامة المتعلقة بالتلاميذ، بمدى تأثرهم واستقبالهم للمواد المدروسة ولنقل ملاحظات الأهل، بإمكان المدير هنا أن يفعل ذلك بمساعدة الأخصائى النفسى.
* تزويده بالطرائق الحديثة وإطلاعه على الأبحاث الجديدة المتعلقة بمادته الدراسية.
* وضع برامج إعدادية وتوجيهية للمعلمين بهدف إيصال الرسالة بشكلها الأفضل وتجويد عمليتى الإرسال والاستقبال.
* توضيح سيكولوجية الطالب ليبقى كالكتاب المفتوح أمامه فتسهل عمليات التأثير فيه وقيادته وتشكيل شخصيته.
* تسريع ديناميكية الاتصال مع الطلاب، فيقدر ما يكون الاتصال سهلاً وبدون تكلف يتعاون الطلاب مع المعلم ويستطيع المعلم تنفيذ أوامره وصولاً إلى ما فيه مصلحة العملية التربوية ككل.

مع الإدارة (مدير المدرسة ومعاونيه)

هذه الخدمات نلخصها فيما يلى:

* المساعدة على إيجاد الجو الملائم مع الطلاب ومع المعلم مما يجعل المدرسة عائلة واحدة وخلية اجتماعية رائدها العمل والتعاون والعطاء حبًّا بالعطاء والخدمة والمصلحة العامة.
* توضيح سيكولوجية القيادة، فنوعية القيادة تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى

عمل المدرسة مما يساعد المدير وهيئة النظارة بممارسة مهامها بحزم وعدالة وبجو ديموقراطى بعيدين عن أساليب القمع والإرهاب والمحاباة.

* المساعدة فى توزيع الطلاب على الصفوف فى ضوء الواقع الفعلى بحيث يؤمن التوزيع العادل الذى يحفظ لكل حقه فى التعليم وبالتالى سهولة العمل المدرسى.
* المساعدة فى تعديل المناهج بشكل تتوافق فيه مع متطلبات المجتمع من ناحية ومع مواكبة علوم العصر المتطورة باستمرار من جهة ثانية.
* المساعدة فى توزيع الحصص والبرامج بحيث لا تترك أثرًا سلبيًّا عند التلاميذ وبشكل يضمن حق كل مادة دراسية بفترة زمنية كافية ومناسبة لتمثلها من قبل التلاميذ.
* المساعدة فى تحضير النشاطات المدرسية من احتفالات بمناسبات وطنية اجتماعية وحفلات ترفيهية ورحلات استكشافية ومعارض فنية.

مع البيئة المادية للمؤسسة المدرسية:

خدمات علم النفس المدرسى تتعدى الأشخاص إلى البيئة المادية للمدرسة فتشمل:

* تشخيص الشروط المادية الملائمة لغرفة الدراسة وتعزيزها كتأمين البناء الصحى والغرف الواسعة والتجهيزات الخاصة.
* العمل على إيجاد المنشآت المدرسية الأخرى وتوظيفها لخدمة الطلاب كالملاعب والورش والحديقة والمختبر والمكتبة...

بعد هذا العرض يمكننا أن نؤكد أنه بقدر ما يعمل الأخصائى النفسى المدرسى على تشخيص وتعزيز أسس الصحة العقلية والنفسية للتلميذ يكون قد قام بخدمات علم النفس المدرسى الهادف إلى خلق الشخصية المتوافقة عقليًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا.. مما يحقق خير الفرد ومصلحة المجتمع.

كما أن الخدمات التى يقدمها علم النفس المدرسى تتم من خلال الإرشاد المدرسى الذى يعتبر من أهم الخدمات التى تقدمها المدرسة الحديثة لطلابها، لرعايتهم ورعاية نموهم السليم ولا سيما النفسى، حيث تهدف هذه الخدمات إلى تنمية شخصية المتعلم، وتوفير فرص التعلم المناسبة له، ويساعده على الاستبصار بمواضع القوة فى شخصيته، ويعمل على تنميتها لصالحه ولصالح مجتمعه، وذلك من خلال المجالات التالية:

* **المجال النفسى الإرشادى**: ويهدف لمساعدة المتعلم الذى يعانى اضطرابات انفعالية باستخدام أنشطة إرشادية مختلفة مثل: تنمية القدر على فهم الذات، كيفية التغلب على مشاعر الدونية والنقص، مواجهة الصراع بين الواقعية والمثالية، مساعدة المتعلم فى التخلص من اليأس والكآبة، ومواجهة عدم القدرة على التركيز الناتج من تأثير الضغوط النفسية والاجتماعية.

* **المجال المهنى**: ويهدف إلى مساعدة المتعلمين والمتفوقين والعاديين، والمتأخرين دراسيًا، فى التخطيط الدراسى والمهنى، وذلك عن طريق الأنشطة الإرشادية المختلفة مثل: التعريف بمدى ملاءمة قدراتهم لمتطلبات المهن التى يرغبونها، تكوين مهارات معرفة وفهم وتطوير الذات، التوعية حول العلاقة بين التخصص الدراسى ومجالات العمل الذى يؤدى إليها أو يعتبر رافدًا لها، تقديم المعلومات عن سوق العمل، ماذا يحتاج، ما التخصصات المطلوبة، تخصصات راكدة، تخصصات مشبعة، وتكوين مفهوم ذات موجب لدى المتعلم حول: اهتماماته واتجاهاته وأهدافه وأسلوب حياته المهنية المستقبلية وغير ذلك.

* **المجال الأكاديمى**: ويهدف لمساعدة المتعلمين الذين يواجهون صعوبات تؤثر على أدائهم المدرسى عن طريق الأنشطة الإرشادية المختلفة، مثل: التغلب على الرسوب فى المواد الدراسية، تحسين مستوى الدافعية للتعلم، تحسين عادات

الدراسة والمذاكرة الصحيحة، والتعريف بها، وحث الطلبة على تنظيم الوقت واستغلال أوقات الفراغ، أى إدارة الوقت، والتعريف بكيفية التخطيط للبرامج الدراسية فى المدرسة الثانوية والجامعة وغيرها، والتعريف بكيفية وضع أهداف أكاديمية واقعية ممكنة التحقيق وغير ذلك.

* **المجال الاجتماعى**: ويهدف إلى مساعدة المتعلمين الذين يعانون من عدم التوافق مع البيئة المدرسية والبيئة المحيطة، عن طريق الأنشطة الإرشادية المختلفة، مثل: فهم أسلوب إدارة الوقت، التوافق مع المحيط، تطوير القدرة على تكوين العلاقات الإيجابية مع الزملاء، فتح قنوات اتصال مع كافة عناصر البيئة المدرسية، تقبل النقد البناء، تزويد المتعلم بمعلومات عن كيفية اختيار أسلوب الحياة الاجتماعية الأفضل، التعريف بأسلوب تفهم المشكلات الأسرية، ومواجهتها، وتدريب المتعلمين على كثير من المهارات الاجتماعية، ومراعاة الآداب العامة وغير ذلك.

كما أن لعلم النفس المدرسى أيضًا العديد من أنواع الخدمات التى يسعى إلى تقديمها من خلال عمليات الإرشاد والتوجيه التى يقوم بها المرشد النفسى بالمدرسة وأهم هذه الخدمات:

١- الخدمات الوقائية والإنمائية: وهى من أهم الخدمات التى تقدم من خلال المرشد النفسى فى المدرسة، بحيث تركز هذه الخدمات على أهمية تعليم التلاميذ علم السلوك ليكون لهم أساس فى مواجهة المواقف التعليمية والحياتية المختلفة.

٢- الخدمات الفردية: وتقدم هذه الخدمات الفردية الخاصة بكل طالب من المتأخرين دراسيًّا أو المتفوقين أو ضعاف العقول أو غير المتوافقين دراسيًّا أو الذين يقررون ترك المدرسة والتسرب إلى العمل أو إلى الزواج، بحيث تقدم الخدمات فردية لكل طالب للكشف عن قدراته واستعدادته ونواحى قوته ونواحى ضعفه.

٣- الخدمات الجماعية: وتقدم على المستوى الوقائى والإنمائى، وبصفة خاصة للطلاب فى الفترات الانتقالية مثل طلاب المرحلة الإعدادية الذين ينتقلون للمرحلة الثانوية، وطلاب الصف الأول الثانوى الذين سيتجهون إلى القسم الأدبى أو العلمى، وطلاب الثانوية العامة الذين سيتجهون إلى مختلف التخصصات الجامعية، بحيث تقدم لهم الخدمات على هيئة محاضرات ومناقشات جماعية وتعد لهم النشرات والكتيبات التوضيحية.

٤- خدمات شئون الطلاب: وتقدم هذه الخدمات للطلاب لتيسير إمكانات التوجيه والإرشاد من جانب هيئة التدريس والمرشدين، وعادة ما يتعود الطلاب على هذه الخدمات منذ اليوم الأول فى المدرسة.

٥- خدمات التصنيف: وتتضمن تصنيف الطلاب حسب قدراتهم وأعمارهم بناء على القياس والتقييم.

٦- خدمات المتفوقين: وتشتمل على تحديد القدرات والمواهب الخاصة، وتيسير الفرص الكافية، وتنويع الخبرات، وإتاحة فرصة الابتكار، وفتح المجال أمام نمو القدرات والمواهب إلى أقصى درجة ممكنة.

٧- خدمات ضعاف العقول: وتقدم هذه الخدمات تشخيصيًّا وعلاجيًّا للتلاميذ، وإرشاديًّا للوالدين، وتهتم بالفحص النفسى للطفل وتقييم تحصيله الأكاديمى وتقدمه الدراسى وفحصه طبيًّا وبحث حالته اجتماعيًّا.

٨- خدمات المتأخرين دراسيًّا: ومنها خدمات التشخيص والوقاية والعلاج، ومن المهم التعرف المبكر، على حالات التأخر الدراسى وبطء التعلم، وتلافى حدوث أسبابه، والعمل على علاج الحالة واستخدام طرق التدريس المناسبة بهدف تحسين مستوى التحصيل الدراسى، والعمل على حث الوالدين على تجنب أسباب التأخر الدراسى لأولادهم وحثهم على التعاون مع المدرسة لعلاج الحالة.

مهام علم النفس المدرسى فى المدرسة :

ويقدم علم النفس المدرسى العديد من الخدمات من خلال المهام التى يقوم بها الأخصائى النفسى المدرسى (School Psychologist) وهو شخص مؤهل قادر على تقديم جميع الخدمات المتخصصة للطلاب فى جميع مراحلهم التعليمية فى المجال المدرسى، وللأخصائى النفسى المدرسى العديد من المهام المنوطة به، التى من أهمها التالى:

١- مهام التقدير والقياس النفسى والتقويم (Psychological Assessment) وأهمها:

* استخدام الاختبارات النفسية والمقابلات الشخصية لتقييم قدرات التلاميذ وسماتهم الشخصية لأغراض تربوية محددة مثل تصنيف الطلاب، معرفة أسباب التأخر الدراسى.
* استخدام الاختبارات النفسية لأغراض تشخيص الاضطرابات السلوكية والاكتشاف المبكر لها، ولأغراض الإرشاد والمتابعة.
* تقويم البرامج الإرشادية التى يخطط لها وينفذها بغية التأكد من مدى تحقيقها لأهدافها.

٢- مهام الاستشارات النفسية (Psychological Consultations):

ويتضمن تقديم الاستشارة للتلاميذ فى جميع مراحل التعليم، فهو يقدم النصح والإرشاد النفسى والتربوى والمهنى للطلاب وأولياء الأمور، مما يساعد الطلاب على تنمية شخصياتهم وحل مشكلاتهم وتوجيههم التوجيه السليم.

٣- مهام التدخل العلاجى المباشر (Direct Therapeutic Intervention):

* مساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم وانحرافاتهم السلوكية، حيث يسند إليه تنفيذ بعض الخطط العلاجية لبعض الحالات التى تحتاج إلى علاج نفسى

سلوكى، وإذا لم يتمكن من علاج الحالة يحولها إلى طبيب نفسى أو معالج نفسى مؤهل.

* قد يحدث التدخل بشكل مباشر لدى أولياء الأمور أو المعلمين أو إدارة المدرسة، إذ يقدم الأخصائى خطة إرشادية علاجية، يقوم ولى الأمر أو المعلم بتنفيذها لإعادة توافق طالب يعانى صعوبات التعلم، فرط الحركة العدوانية.

٤ - مهام إجراء البحث العلمى (Scientific Research):

يقوم الأخصائى النفسى المدرسى بإجراء البحوث ذات العلاقة بالمشكلات النفسية والسلوكية، والتى تعتبر نتائجها هاديًا له فى وضع الخطط الإرشادية، إلا أن هذا الدور فى الوقت الحاضر من أقل نشاطات الأخصائى، وجاء فى المرتبة الأخيرة من حيث الممارسة الفعلية للأخصائى، ومن حيث تفضيل الأخصائى لهذا الدور.

من خلال ما سبق تتضح لنا مدى أهمية تقديم الخدمات النفسية داخل المدرسة وذلك من خلال العملية التربوية، بحيث يكون هناك دمج ما بين العمليتين حتى تستطيع كل منهما تحقيق أهدافها المرجوة فى تنشئة التلاميذ تربويًا ونفسيًا بصورة سليمة.

علم النفس المدرسى ومعايير التحصيل المدرسى:

إن مدى تعلم الفرد لا يقاس بعدد السنوات التى قضاها فى المدرسة ولا مجموع ما حصل عليه من مواد دراسية، وإنما يقاس بقدرته على النمو العقلى والشخصى المستمر. إن التربية ليست فقط تراكم من المعلومات والمعرفة ولكنها الوسائل الذهنية، وأساليب التفكير، وفوق كل شىء، الميل أو الاستعداد لاكتساب المعرفة والنهل منها مدى الحياة.

فالتربية عملية ديناميكية أكثر منها أمر ساكن، وهى عملية مستمرة طرفها مطلق أكثر منها مغلقة محدودة النهاية. إن الغرض الأساسى للتربية هو إعداد الفرد لأقصى تعلم ممكن. إن عملية التربية تعمل على تنمية القدرة على التعلم بالمبادرة الذاتية، إن التربية المثلى تراعى التفكير الإبداعى وتسعى إلى إعداد النشء للحياة والعمل الخلاق.

ولن تنجح المدرسة فى تحقيق ذلك ما لم يكن فى استطاعتها التعرف على الميول والاستعدادات الفطرية والإمكانات الفعلية لدى التلاميذ، حتى يتسنى لها اختيار الوسائل المناسبة لانبثاقها وتطويرها وازدهارها. فما المعايير الحالية التى تستخدمها المدرسة فى التعرف على ميول واستعدادات وقدرات ومواهب التلاميذ، وقياس اتجاهاتهم والفروق الفردية بينهم؟ هل تملك المدرسة من الوسائل غير امتحانات التحصيل المدرسى العادية وتقديرات المدرسين لتلاميذهم؟ وما مدى صدق هذه المعايير فى التنبؤ بنجاح التلاميذ فى الحياة والعمل أو فى الكشف عن مواهبهم وقدراتهم العقلية الحقيقية؟

سنقدم فيما يلى بعض نماذج واقعية تتكرر باستمرار تمثل فشل هذه المعايير فى التعرف وفى التنبؤ بقدرات ومواهب التلاميذ الحقيقية، بل حتى فى فهم شخصياتهم، سوف تكشف عن مدى تناقضها مع ما يحدث فعلاً فى الواقع:

التحق الطفل بمدرسة البلدة، التى لم تلقن التلاميذ فى ذلك الوقت، أكثر من القراءة والكتابة والحساب. وكانت المدرسة تستخدم العصا فى حث الأولاد الكسالى والمبطئين أو البلهاء – كما كانوا يسمون. وكان المعلمون عاجزين تمامًا عن معرفة ما يدور فى عقل تلميذهم الجديد، فكان يجلس، ثم يرسم صورًا، ويلتفت حوله، وقد يصغى إلى ما يقوله كل واحد منهم، وكان يوجه أسئلة "مستحيلة"، لكنه يأبى أن يجيب عن إحداها، حتى لو هدده المدرس بالعقاب. أما الأطفال الآخرون، فكانوا يلقبونه "الأبله" وكان على وجه العموم ـ حسب معايير المدرسة ـ

فى مؤخرة فصله. وذات يوم، زار أحد المفتشين الفصل فتوجه إليه المعلم بالشكوى من سلوك التلميذ الجديد قائلاً أن هذا الصبى "ممشش" أى أن عقله مختل، وهو غير أهل لإبقائه فى المدرسة أكثر من ذلك.

ولكن مرت السنوات، وأصبح هذا الصبى عالمًا ذائع الصيت، فلم يكن إلا "توماس أديسون" المخترع الأمريكى.

وكلنا يعلم ما قدمه للبشرية من مخترعات يسرت لها أسباب الحياة والرفاهية، ومنها: الحاكى (الفونو غراف) الخيالة (آلة عرض السينما)، المحرك الكهربائى (الموتور)، البطارية، المسرة (آلة التلفون)، والمصباح الكهربى... إلخ.

ومثال آخر:

وقف التلميذ، وكان أكثر التلاميذ تمردًا، أمام عميد معهد الفنون الذى يدرس به، ليسمع منه نصحه بأن يترك دراسة الفن ويتجه إلى أى عمل آخر، حيث إنه لا يملك أية موهبة بدلاً من تضييع وقته سدى، ولكن بمضى الوقت أصبح التلميذ مهندسًا معماريًا من أكثر مهندسى عصرنا الحالى إبداعًا.. إنه أحد مهندسى المعمار الأمريكيين الذين درسهم "ماكينون" فى دراسة عن الابتكار.

ومثال ثالث:

العالم "أينشتين" الذى نال جائزة نوبل فى علم الطبيعة. فى سن السادسة عشرة رسب فى امتحان القبول فى معهد الفنون التطبيقية بزيورخ، ولكنه فى العام التالى نجح بدرجة مرضية.

ومثال رابع:

"داروين"، اصطحبه والده وهو فى سن السادسة عشرة إلى "أدنبره" بعيدًا عن بلدته للالتحاق بكلية الطب، ولكنه بعد عامين ترك دراسته وعاد إلى بلدته، وبعد فترة أرسل مرة أخرى إلى "كمبردج" حيث نال الليسانس بدرجة عادية، وقد صرح "كوكس" بأن بعض المشاهير كانوا فى نفس بطء "داروين" فى النمو.

وإذا استعرضنا التاريخ، وطبقنا امتحاناتنا وطرق التقييم الحالية على علماء وفنانى الماضى مثل "كوبرنكاس"، "فراداى"، "شوبان ترنر" وغيرهم، لوجدنا أنهم قد يرسبون فى امتحانات الإعدادية أو الثانوية العامة، وحكمنا عليهم فى باكورة حياتهم بأنهم تلاميذ فاشلون، وفى الإمكان أن نعرض أمثله كثيرة أخرى من التاريخ، إلا أنه ينبغى أن نحذر من الوقوع فى خطأ التعميم بناء على حالات فردية.

إذن، كيف نعلل الإشراق المتأخر فى الحياة العامة لشخص كانت حياته المدرسية غير مبشرة بالنجاح والتألق؟

وكيف نفسر انطفاء شهرة طواها النسيان لشخص كان متألقًا فى مدرسته، زعيم طلابها، وفخرها، وطالبها المثالى؟

للإجابة عن تلك الأسئلة يجب أن نهتدى بنتائج البحوث التجريبية التى تلقى الأضواء على العلاقة بين معايير التحصيل المدرسى والذكاء والقدرات الابتكارية.

وتعتبر المدرسة وسطًا اجتماعيًّا تعليميًّا ومناخًا ملائمًا لنمو الفرد نموًا سليمًا فالبيئة المدرسية تتيح للفرد أن يتعلم التنافس والتعاون والتسامح والتضحية والحق وكلها سمات تؤثر فى نموه الاجتماعى والخلقى كما أنها مجال لاكتشاف إمكاناته العقلية والمعرفية وتنميتها ووسيلة لنمو اجتماعى انفعالى سليم ففيها الفرصة لإثبات وجوده فى مجالات النشاطات المختلفة وبناء الصداقات الحميمة، وعلى ضوء ذلك فإن نوع التعامل داخل الفصل وسلوك المدرسين ونظم المدرسة لها دورها فى نمو الأطفال.

والمدرسة ضرورة اجتماعية لجأت إلى إنشائها المجتمعات لإشباع حاجات نفسية وتعليمية عجزت عن أن تؤديها بيئة الأسرة بعد تعقد الحياة فأصبحت المدرسة مجتمع صغير يعيش فيه الطلاب ليلقنوا العلم والمعرفة ويتعودوا فيها الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية واحترام القانون والتمسك بالحقوق وأداء الواجبات

والتضحية فى سبيل الحق والعمل بروح التعاون المثمر ووظيفة المدرسة تربية وتعليم.

وبيئة المدرسة أكثر اتساعًا وتعقيدًا من بيئة الأسرة، فهى بيئة جديدة تسعى لتحميل الأفراد مسئوليات أكبر وتحتم عليهم فى سبيل تمتعهم ببعض الحقوق أن يؤدوا الكثير من الواجبات وبيئة بها علاقات وتفاعل مع الأقران والزملاء والمدرسين.

والمجتمع المدرسى حلقة وسطى بين المنزل والمجتمع العام ولذلك كان دورها مهمًّا فى تحقيق التدرج فى النمو العقلى والاجتماعى وإتمام ما أعده البيت ومحاولة إصلاح ما أفسده وإعداد الأفراد للحياة السليمة والنمو السليم للتوافق مع المجتمع.

ولكى يتحقق النمو السليم لا بد أن يكون:

١- جو المدرسة محققًا للطفل ما يحققه جو المنزل الصالح من إشباع لعطف الكبار وتقديرهم وما يبث فى نفوسهم الطمأنينة والشعور بالنجاح ولا بد أن يكون للمدرسة دور مهم فى إنماء المسئولية الاجتماعية والولاء الاجتماعى عند الطلاب وأن تكون المدرسة قطعة صغيرة من المجتمع الخارجى ومركزا لتخريج الأفراد القادرين على التكيف مع المجتمع ومن ثم فرسالة المدرسة هى أن تغذى البيئة المحيطة بأفراد صالحين.

٢- يجب أن يكون جو المدرسة جوًّا اجتماعيًّا صالحًا وألا يتبع أسلوب الاستبداد والإرهاب وتركيز السلطة فى يد واحدة فمعاملة النظار والمشرفين والمدرسين لها أثار بعيدة فى الجو المدرسى فيجب أن تكون سياسة المدرسة مبنية على التوجيه والإرشاد مصحوبة بعطف ورعاية وهذا العطف لا بد أن يكون مصحوبًا بالحزم وألا يكون هناك تذبذب أو تراجع فى المعاملة وأن يعالج المدرسون مشكلات التلاميذ بأسلوب واحد لا أساليب متناقضة وأن يشعر

التلاميذ بأنهم يتحركون داخل إطار ديموقراطى لا أساس لتفضيل فرد على الآخر إلا بقدر اجتهاد وعمل وسلوك حميد.

٣- وعلى المدرسة أن تشغل وجدان طلابها بحياتها الاجتماعية، فقد يمنح الطلاب فى الجو المدرسى فرصة الحكم الذاتى والتعبير عن النفس بشتى الوسائل الديمقراطية كاتحاد الطلاب والجمعيات التى يديرها الطلاب على أن يمارس الطالب الحكم الذاتى ممارسة فعلية لا أن تأخذ هذه التنظيمات عملية شكلية ويجب أن يكون للمدرسة دستور ينص على حقوق الطلاب وواجباتهم نظام يحقق للأفراد الحرية ويلزمهم القيام بالواجبات.

٤- يجب على المدرسة أن تكون جزءًا من البيئة تأخذ منها وتعطيها فالمدرسة عندما تفتح أبوابها للبيئة تتيح الفرصة للآباء والأمهات ليترددوا عليها ويدخلوها فى أوقات معينة ليتشاوروا فى مشكلات أبنائهم التربوية والتعليمية فإن هذا يشعر الآباء بالاطمئنان ولا زالت الصلة بين المدرسة والبيت صلة مظهرية فى مدارسنا رغم وجود مجالس الآباء والمعلمين.

٥- إمكانات المدرسة فالملاعب والأندية ومراكز الخدمة العامة وقاعات السينما والمحاضرات التى تتيح للتلاميذ تمضية أوقات الفراغ بطريقة مثمرة تساعد فى نمو الطلاب ثقافيًّا ورياضيًّا واجتماعيًّا.

٦- من الضرورى أن يشبع الجو المدرسى جميع مطالب التلاميذ وحاجاتهم النفسية والعلمية والاجتماعية.

فالمدرسة مسئولة عن مساندة الضعيف للتغلب على ضعفه وتشجيع القوى ليبذل الجهد ويحرز التقدم، وهى مسئولة عن الإرشاد الاجتماعى والنفسى والتوجيه العلمى وتناول مشكلات السلوك والانحراف والحالات الاقتصادية والصحية، فعلى المدرسى تشجيع الموهوبين والنابغين ورعاية المتخلفين، والمدرسة مسئولة عن حالة الطفل الصغير شاحب اللون الذى يقبع فى الصفوف الأخيرة من

الفصل وحالة الطفل شارد الذهن والذى يستغرق فى أحلام اليقظة والطفل الذى يكره مادة الحساب أو العلوم والطفل العدوانى الذى يكثر من اعتدائه على أقرانه ويصبح مصدر خوف واضطراب لهم والطفل الذى يقاسى من رداءة خطه أو ضعف بصره والطفل دائم العبوس والاكتئاب أو الانزواء أو الذى يطمع فى أن يعامله المدرسون معاملة خاصة، مثل هذه الحالات وغيرها لا بد أن تكون موضع رعاية خاصة من المدرسة، وإزاء هذا لا بد أن تعرف المدرسة شيئًا عن حياة الطفل الأسرية وحالته الجسمية والنفسية والعقلية لتتمكن المدرسة من أن تكمل البناء على أسس ودعائم قوية.

٧- المناهج الدراسية يجب أن تكون متطورة وتشبع عند التلاميذ الاحتياجات المتنوعة وأن تكون هذه المناهج وفق خطة مدروسة تساعد على التربية والنمو منذ الصغر.